

اللعن

أبـ بـ فـ قـ بـ ؟ !

قصة . أدبية . إجتماعية . أخلاقية

بقلم

محمد بن عبد الله

(حقوق الطبع محفوظة لل المؤلف)

(الطبعة الأولى) ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م

منشور في القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأهداء

إلى كل من يشعر بنكبات الحياة ولا ينطق بها لسانه
إلى كل من تغره الحياة ولا يشعر بما فيها .
إلى من عضته الحياة بناها ولم يرفع صوته .
إلى الآباء أهدى (العظة)

محمد بن عبد الله

obeykandi.com

obeykandi.com

مقدمة المؤلف

نحمد الله على ما أسبغت من نعمة ورفدت من عطاء
وأسدت من منسح فعلينا الشكر ومنا الثناء ، جعات
لكل إمرئ سبيلا يسلكه فلا يحيد عنه وطريقا يناله
فلا يزيغ دونه . لم تحرم المعدم الكسب في الحياة ، ولم
تساب البائس اللذة في المعاش ، وصلاة وسلاما على
من أحببت ، واصطفيت واخترت واجتيت فنعمة
الحبيب المصطفى المختار رشيد قومك وحفيظ أملك .

أما بعد فقد إغتصمت المنعة الماضية من الوقت
والفرصة السانحة من الفراغ فوضعت فيها قصتي هذه
وأظنها تتكرر كثيراً في هذه الحياه المملوءة بالأعاجيب
فقد رأيتها منذ طفولتي وما زالت مؤثرة في نفسي .

فكتبتها بدموع العيون ودماء القلوب . على أننى لست
 ممن لهم اليد الطولى والقدر المعلى فى سبر غور هذا البحر
 الخضم ماؤه المتلاطم أمواجه (ولكن المرء ينشأ صغيراً
 ويصبح كبيراً) وما لنا لا نسير سير الكبراء ونهجم نهج
 العظماء وقد أضأوا لنا السبيل لنحذوا حذوهم ونتحوا
 نحوهم فننال قسطاً مما نالوا . من ذكر خالد ، ومجد تالد
 وصيت ذائع ، وأدب رائع . والله نعم المرشد المعين
 إلى الصراط المستقيم .

وإنى لأرجو من سويداء القلب وحبّة الفؤاد أن
 تقع قصتي هذه موقع القبول وتنزل من القارىء الكريم
 منزلة سامية فأنال بذلك ما أتمناه رضى عشيرتى وإخوانى
 فأكون قدمت للأدب خدمة جليلة ولأهله هدية ثمينة

المؤلف

العهـ

أب بلا قلب ؟ !

- ١ -

إستمع إلى صديقي القارىء . لأتصرك عليك شيئاً
في حياتكم . شيئاً رأيته منذ طفولتي ورأيت به بالأمس
وما زال مؤثراً في نفسي . هي قصة عجيبه وأظن أنها تتكرر
كثيراً . . . وكثيراً في دنياكم هذه .

فاستمع مني إلى حديث هذه الزوجة وهي تسأل
زوجها العطف لكي يتركها في بيت الزوجية . لا شيء
بسل لتربي إبنها . ولكن لا شيء تريد مني أن أترك
هذا البيت ؟ تسأل زوجها الذي نزع من قلبه الرحمة ،
البيت الذي عرفت فيه أول أيام سعادتي . فهل يصح

لى أن اعرف أول أيام شقائى ؟ ألا ترق بهذا الجسد الهزيل
 ماذا جنيت حتى تطلقنى ؟ ألا ننى لست جميلة الآن ، لقد
 كنت على هذا الجمال القليل يوم أن فكرت فى الزواج
 منى . ولقد ظلمت أيضا على هذا الحال طيلة حياتى
 معك . لم يتغير جمالى إلا فى عينك . ألسنت أنت رغم
 دماقتى كنت تنادىنى بزواجى وحييتى ؟ أين ذهبت هذه
 الألفاظ ؟ أكنت تصطنعها أم أنت فقط كنت تلهو .
 إننى زوجة الماضى . هذه الزوجة التى شاركتك قسوة
 العيش ولاقت الأمرين من أجلك أنا تلك الزوجة
 التى ضحت بكل عزيز لديها من أجلك وامتنعت عن كل
 الكماليات لتبقى لك قرشا على قرش إلى أن أصبحت
 من الأثرياء :

أبعد أن تصبح لك هذه الثروة الطائلة وأنا التى

بذلت كل جهدي حتى جمعتها وكونتها معك . وبعد ذلك
تبخل على أن أشاركك نعيمك وأتمتع بها كما تمتعت أنت
بها الآن . أنا لا أرجوك وأتحدث إليك من أجل نفسي
أنظر إلى هذا الطفل إنه ابنك تخيله لو أخذه أنا الآن
إلى مكان ما وبعدت به عنك . تخيله إذا جاء إلى يوما
من الخارج ماذا أقول له حين السؤال عن أبيه ؟ .

هل لهذا الطفل الصغير قاب يتحمل به هذه
الصدمة ؟ وهل لي من الشجاعة فاقص عليه قصة أبيه ؟
أحطم سعادته إن آن له أن يجد بعد اليوم السعادة .
أقول له بأن أباك يعيش في الدنيا سعيداً . بينما هو
يتخذ له الأرض مرقدًا والسماء وثاراً .

إني لا أريد منك شيئاً لقد قضيت من العمر الكثير
فلا أطمع في شيء سوى أن أرى إني سعيداً في حياته

إني أتوجه إليك بل أستجلفك بحق إبنك أن لا تتركني
 ليس لي أب ولا أم . أين أذهب ؟ ومن الذى يتكفل
 بهذا الطفل ؟ إتخذنى عندك كخادمة . إقذف بى إلى أركان
 هذا البيت ، لكن دعنى أعيش هنا معك فى هذا البيت
 ليعيش إبنى بين أحضانك إنه الأمل الوحيد الذى
 أتعلق به فى هذه الحياة . بل إنه الشعاع المضىء الذى
 يضئ لى طريقى . إنه أملى وحياتى .

تزوج ماشيئت وصل بيتك هذا من النساء ما تريد
 إفعل كل ما تحبه فأنا لن أسألك شيئاً وإن أعتب عليك
 ألا تسمع توسلاتى يا القسوة الرجال ا

أخذت تتوسل اليه ولكن كلماتها كانت لا تجد
 القلب الرحيم الذى يرق لها تتوسل اليه ولكن قلبه من
 صخر . هذا الذى كان بالأمس لا يملك شيئاً أعطته

الدنيا من زيتها وبهجتها الكثير . رجل أعماه المال
فاقفل قلبه طغى وتكبر . فنظر حوله فوجد البت قديما
فكيف له وقد أصبح ثريا أن يعيش بين هذه الوسائد
المنزقة والأساس البالي ؟

وكيف لصاحب هذا المال أن يعيش في وسط هذا
البيت الذي صار في نظرة بانقلاب الأيام كالكوخ
الخقير ؟ إنه يسعى ليغير كل شيء وما أيسر ذلك عليه .
إن المال عنده لا يعرف له قيمة . نعم أخذ يسعى
المجد وطن أن المظهر هو الذي يسمو به إلى المجتمع
الراقي : : : الذي كان قبل ذلك عنه بعيداً : اليس من
السخريّة أن يعيش صاحب هذه الملايين في هذه الدنيا
اتى تحوى القصور الفخمة والرياش الرائع والمظاهر
الكاذبة التي تبدو في أعين المغرورين بالحياة شيئا

ذا قيمة ؟ أليس من السخرية أن يعيش فقيراً ؟
ألا يجب أن يجدد ؟

حقاً لقد جدد كل شيء وسعى إلى تجديد كل شيء
فهذا الذي يشبه الكوخ في نظرة قد أصبح قصراً .
وهذا الأثاث البالي قد استبدل بأثاث القصور وتلك
الملابس التي تماسك على جسده قد استبدلت بجديده
إنه يجدد كل شيء وقد جدد كل شيء حتى زوجته ! !

- ٢ -

خرجت المرأة تحمل على كتفها طفلها الذي لم يبلغ
الثانية من العمر وخرج هولا لشيء بل ليعود إلى قصره
بزوجة أخرى .

أنصت إلى صديق القاريء فهذا ابتداء بالقصة : قترى

ففيها شخصيتين الاولى شخصية ذلك الرجل القاسى الذى
 أثقل المال جانبه فظن أنه بلغ كل ما يريد : ونسى على أن
 الذى أعطاه هذا قادر على أن يسلبه منه هذا الرجل
 الذى كان بالامس لا يعمل شيئا الا بنفسه وبعد روية
 وتفكير ويده أو يشرف عليه . فكان ذلك سببا في
 محو ثروته

ولكنه اليوم وقد أخذ الغرور وفتنه المال ، قد
 ترك إدارة أعماله لأناس آخرين ولم يشرف على أى
 عمل من أعماله : : :

لك ان تسألنى ولى أن أجيب : لك ان تسألنى وكيف
 كان يقضى نهاره وليه ؟ ولى أن أجيب أنه كان ينفقه
 بين الحفلات والسهرات وبين الكأس والمظاهر
 الكاذبة . فهو دائم يقيم الحفلات الساهرة حتى يقال

عنه أنه غنى واتخذ له ولزوجته الجديد من فاخر
 الملابس اعظمها وأغلاها ثمنًا . والشخصية الأخرى :
 هي شخصية الزوجة . أتدرى أين ذهبت . إني أتخيل
 منظرها الآن وقد اتخذت سطح إحدى المنازل لها سكنا
 فيها هي ذى فى حجرة فى ذلك المكان قد جاست تفكر
 غير انى لا استطيع أن أخبرك عن الذى كانت تفكر فيه
 لأنها لم تجهر به أمامى : ولكنى ايضا استطيع أن أخمن
 عن تفكيرها : وفيما كانت تفكر : فيها هو ذا إنها قد
 بلغ الثالثة من عمره او كاد . قد جاس أمامها يلهو هي
 تنظر اليه مشفقة عليه . مشفقة على هذا الطفل الصغير
 من ان يناله العذاب . كانت تفكر فى حالة هذا الطفل
 وفى سعادته إذ لم يسرحها أبوه ، وتذكر انها كانت
 تدخر كل ما يصل إلى يدها ؛ وتشقى وتتعب لكي يسعد

إبنها في المستقبل . ولكن حين نال أبوه الطاغية ثروته
 نسى إبنه ولم يذكر إلا نفسه . وأراها مرة ثانية في بيت
 آخر وقد اتخذت مكان الخادمة التي تقضى في كل
 بيت ساعه أو بعض ساعة تقوم فيها بغسل الملابس
 أو إحضار أشياء . فتستطيع بذلك أن تمر على بيوت
 كثيرة وتستطيع أيضا أن تجد آخر الشهر شيئا يعينها
 على تربية إبنها ، وهذه الخدمة المتنقلة تجعل في استطاعتها
 أن تلجأ آخر النهار الى حجرتها وتضم إبنها اليها . .
 وها هو الطفل يخطو الى السابعة من عمره وقد
 أتاح الله له دخول المدارس الابتدائية بالمجان . كان
 ذكيا . فطنا . فنال تقدير أساتذته وكان كريها نبلا .
 فلم يكلف أمه أكثر من طاقتها . حتى أنه كان يرضى
 بالقليل ويسعد بالابتسامة ولكنه أيضا كان يسأل عن

أبيه . يريد أن يعرف من هو ذلك الأب . ولكن أمه لم تعطه الحقيقة . فدائها كانت تخبره بأنه توفي في حادث ما ولكنها أيضا لم تنس أن تخبره بأن أباه كان رجلا عظيما كبيرا . حتى تغرس عزة النفس في نفسه .

وتحدث المسكينة إبنها كل يوم عن أبيه ولكنها تعلم أنها تكذب عليه . وهناك من يخاها من مسئولية هذا الكذب . فهي تعلم أن أباه في أقصى المدينة يسعد بديناه ويأكل مالد وطاب . فلو انها حدثته عن أبيه هذا واخبرته أن أباه سعيدا . بينما هو يشقى لا يعرف للحياة لذة . تلك اللذة التي يسعد بها المخدوعون فماذا تكون حالته .

لعلك إذا يا صديقي العزيز بجانب المرأة في رأيها فهي تريد أن تنشئ إبنها تنشئة صالحة . حتى أنها

تصبر على الشقاء امامه انتهى له المركز الذى ينتظره



وما أنا ذا أراه يخطو إلى الثامنة عشر . وأرى
 الأم وقد أحنت الشيخوخة ظهرها واضاعت بصرها
 ففى تعمل ليل نهار لا تعرف الراحة ولكنك أيضا
 قد تتخيلها وقد زف إليها الخبر وهو نجاح ابنها فى اتمام
 الدراسة الثانوية بتفوق . لعلك تتخيلها والدموع غزارا
 تنهمر على وجهها وهى تضمه إلى أحضانها فرحة به .
 ولماذا لا تفرح ؟ لقد حقق الله أملها الاول . فما هو
 عما قريب سيكون طالبا من طلبة كلية الطب كما كان
 يحب ويرغب . ياله من كفاح ، كانت نتيجة سعادة
 هذه المرأة . وياله من فتى ذكى نبيل يستمع إلى نصائح
 أمه فنال مايرغب وأعطاه ما تمنى .

وما هي إلا أيام قليلة . . . فليلة جدا حتى عاثت
 في وجههما الأيام وانت تراء وقد دخل يوما على هذه
 السيدة العجوز وقد انهكها المرض فلم تستطع أن تقوم
 بأى عمل . يدخل إليها . يطلب منها الطعام . فتجيبه
 الدموع فيفهم معناها أن يتيه . . استغفر الله بل تلك
 الحجرة الصغيرة خاوية من الطعام . ياطها من نفسين
 مهذبتين حطمتها الدنيا . فلعلك تستطيع أن تتخيل هذا
 المنظر المحزن فالأم تبكى لأنها لا تستطيع أن تفعل شيئا
 من أجل ابنها . والابن يبكى أيضا لأنه يرغب في
 البكاء ولا لأنه يريد الطعام . بل لأنه لا يستطيع أن
 يفعل شيئا من أجل أمه .

ويطوف في خياله طائف . ولكنه يفكر هذا
 الطائف غير أنه يلح عليه . يلاحقه أينما ذهب . فينظر

إلى كتبه وتدمع عيناه ، عزيز عليه أن يفارق هذه
الكتب . حقا إنها كثيرة وقرأها جميعها ، ولكنها
هذه الكتب هي التي كانت تؤنبه إذا طال الليل ،
وكانت تسعده وتريححه حينها يفرغ إليها . لقد كان
يمشق الأدب ويحب الكتب ، لكن هذا الطائف
ما زال يلح عليه بأن يبيع هذه الكتب ويبدوا أمام
عينه الحقيقة واضحة ظاهرة له بأن ذلك هو الحل الأخير
فليس أمامه ما ينقذه من ورطته إلا هذه الكتب .
فيحملها ويلاقى في ذلك الغناء الكثير . ويسير في
طريقه إلى البائع .



- ٢ -

صديقي العزيز . لقد أخذت تحدثني عن حياة هذا الفتى وأمه وتركتني أو بعدت لي عن الرجل . كم أنا مشتاق إلى أن أعرف حالته .

لا تسرع . . إني كنت على وشك أن أحدثك بذلك . نعم كنت أود أن أقول لك عن الابن الكثير ولكنك ما دمت ملحسا في معرفة حال الرجل فلا أحدثك عنه ، وأعود بك مرة ثانية إلى الفتى .

نعود إلى الأب فنراه وقد غمره المال كما تعلم . نراه اختطف إلى احضانه فتاة صغيرة ، أي وربي تكاد أن تكون شبهه أبنائه ، وأغرم بها وعرفت اللعينة موقعها في قلبه وعلمت أنه أسلم إليها قيادته ، فأخذت

تتصرف في أموره وما عليه إلا أن يطيع .

لقد حدثتك قبل ذلك بأن هذا الرجل كان يدير أعماله بنفسه ولكنه اليوم لم يجد من وقته ما يخصصه لهذه الاعمال . ان أمامه الحفلات الكبيرة الساهرة وأمامه النزعات التي تديرها تلك الزوجة الصغيرة وهو لها مطيع ، ويعلم عماله عنه هذا فيلمون أيضا وتختلس امواله من جهة وهو يقامر بها من جهة أخرى

لم يتخذ هذا المسكين من ماضية عبره . لم يطف في خياله شقاء الماضي ولم يفكر في انه كان يقضى أياما هو وزوجته الاولى المسكينة لا يجد فيها ما يسد رمقه . ولكن لا . . لم يفكر في ذلك وقد اعطاه الله من النعمة الكثير تلك النعمة التي لم يرعاها ولم يفكر في الماضي . فلقد دثر المال هذه الذكرى القديمة وظهرت

امام غينه الدنيا الجديدة، يهيجتها وبقصورها الفخمة .
 وكيف له أن يفكر في الماضي . بل وكيف يسمح
 لنفسه بأن يعود بخياله إلى هذا الماضي . فيتذكر أنه
 كان يلبس الملابس الممزقة . وهل يروق له هذا ؟ لقد
 حلت الملابس الفاخرة بدل الممزقة وحلت القصور
 الفخمة بدل الاكواخ الحقيرة . . .

ويعدر به السن الى الشيخوخة كما انه مكت زوجته
 الاولى ، أمواله كثيرة فاستطاع بها أن يزيل هذه
 الشيخوخة وتحل مكانها فتوة . . . ملاً موائده بما لذ
 وطاب لا هم له في دنياه الا ان يأكل ويحتسى الخمر
 ويلهو مع زوجته كأنه ماعاش الا ليلهو . بينما هناك
 بعيدا في طرف المدينة ابنه وزوجته لا يستطيعان أن
 يأكلا أكلة كاملة ، ومن أين لهما بهذه الوجبة الكاملة ؟

قل أن تمر عليهما اللحوم إلا بما يجود به السادة لهذه
العجوز حين خدمتها لهم ولكنهما قد تحالفا مع الخبز
الجاف والجبن وهما لهما صديقين ، وإذا أصابا يوما
قطعة من اللحم أو طبقا من الخضر عدا ذلك انتصارا
عظيما . .

ولكنهما لا يجريان وراء كاليات الحياة كما يجرى
وراءها هذا العجوز . انتصاني . هما سعيدان بهذه
الحياة فإذا يطلبان منها إلا الصبر على مصائبها ونكباتها
وقد اعطتهما الحياة عرضها . هذا ولم تبخل عليهما به
هما سعيدان بهذه الحياة . حقا سعيدان بفقرهما سعيدان
بحياتهما البسيطة .





ألم يغير ثمن هذه الكتب التي باعها الفتى شيء من حياتهما ؟

ويحك أيها الصديق لقد أردت مني منذ دقائق أن أبعد بك عن الفتى لأحدثك عن الأب ، ولكنك لا تطيق ذلك أو أنك تود أن تعلم كل شيء في وقت واحد . أليس من الخير أن تصبر لحظة حتى أتم حديثي عن هذا الوالد وأعود بك إلى الفتى . . . ولكن إن أبخل عليك بما تريد سأحدثك بذلك . . .

لقد رجع الفتى وقد باع كتبه التي كان يحملها ووضع في جيبه هذه النقود وإن كان يفضل الكتب عنها . ولكن ما بيده ؟ أن الحياة لم تعاهده على أن

تكون وفية له طول عمره . ولم تعاهده أيضا على أن
تعطيه كل ما يرغب، نعم لقد رجع وهو يظن أنه يستطيع
أن يلبس حله جديدة بدلا من تلك التي لم تفارق جسده
منذ ثلاث سنين، واشترى ما يكفيه أياما هو ووالدته
من الطعام . ولكن المسكين ما كاد يدخل إلى حجرته
حتى يسمع أثاث أمه واستغائها، إن الحياة لا تريد أن
يسعد بها لحظة . أو لعل الحياة تريد أن تسبكه بمعوها
القاس فتجعل منه رجلا كاملا . فهو منذ لحظات كان
يتخيل البذلة الجديدة وهو منذ لحظات كان يحلم بهذا
الحلم الجميل ولكنه أمام اثنين الآن : . . .

إما أن يلبي نداء حله وخياله . وإما أن يلبي نداء
قلبه وضميره . فحله وخياله يناديه بأن يشتري بذلة
ويسعد بها ولكن قلبه وضميره يناديه بانقاذ والدته

التي في حاجة الى الطبيب الآن . . .
 وأخيرا يلبي نداء الضمير ويلبي نداء القلب . وإلى
 الطبيب يهرع ويقذف إليه بكل ما يملك في دنياه لينقذ
 هذه المرأة التي كافت حتى ربه . وجعلته إنسانا يشعر
 بالحياة ويتنسم نسيمها فشب لا يعرف . . . إلا هي . . .



واتركك الآن وقد أعطيت نفسك بعض ما ترغب
 من حديث عن الفتى وأعود بك للمرة الثانية إلى الرجل
 ولا أظن أنك تعارض في ذلك .
 لقد إبتدأت مالية الرجل الغنى الباغى تضحل
 رويدا رويدا ويغيب عنه طائر السعادة . ويقرب منه
 شبح مخيف يخشاه كل غنى وهو شبح الافلاس يالهـا

من حياة مليئة بالأعاجيب . عد يفكر رويدا إلى الوراء
أوعد به دفعة واحدة فانك تجد أن هذا الرجل كان
فقيراً معدماً ثم أعطاه الله ثروة كبيرة فلم يرعاها . أخذ
يقذف بأمواله ذات اليمين وذات اليسار . ظن المسكين
أن الحياة ستدوم له ولا تغدره . حقا يالها من حياة
مليئة بالأعاجيب فهذا هو ذا الذي كان غنيا يستجدي
الناس . يمد يده إلى كل إنسان . عله يستطيع أن
يحصل على لقمة من الخبز وهو الذي كانت موائده
دائمة بما يشبع عددا كبيرا من أمثاله ولكن الحياة
لا تدوم .

أعطاه الله النعمة كفر بها وظن أن هذا المال ليس
إلا للهواه ولذاته ولكن الله قد إمتحنه . سلبها منه فعاد
إليه فقره . لا بل عاد إلى حالة أشد وأكبر . فبالأمس

كان لا يجد الزوجة التي توأسيه وتعطف عليه ، ولكنه
 طلقها وزوجة اليوم لم تصبر معه لأنه فارق ماله
 أو فارق ماله . عجيب منك أيها الصديق أن تمنحني في
 حديثك ، ولا تحدثنا عن سبب إفلاس هذا الرجل
 لم أحدثك ؟ ألم أقل لك أنه قد ترك إدارة أعماله
 للغير وأنه أخذ يقامر بكل ما يملك . ولكن زوجته
 أيها الصديق ، وكيف سمحت نفسها بأن تتركه وقد زال
 عنه المال ؟ إذا فهي لم تكن تهواه ، بل كانت تحب ماله
 فحين زال هذا السبب ، زالت عنه هي الأخرى .

لقد أحسنت صديقي العزيز ، نعم إنها لم تزوجه
 إلا لأنه كان غنيا ، فلما زالت عنه الثروة ، زالت هي
 أيضا معها . ولكن أين أصدقاءه ؟ أين كل هؤلاء
 الذين كانوا يملكون موائده ؟ ألم يتقدم أحد منهم لينقذ

هذا المسكين ولو بالعلعام ؟ ها ها لست أدري ، هل أنت حسن الظن بمثل هذه الطائفة ؟ أم أنت لا تعرفهم .
 إنهم يا صديقي القارىء يتظاهرون بالصدقة لينالوا مآربهم وأغراضهم ، وحين ينالون هذه الأغراض ، أو حين يجدون أنهم لن ينالوها تجدهم قد إنقضوا من هذه الصداقة . حقا لقد انقضوا من حوله حين ذهبت عنه ثروته . كم قابل كئيباً منهم ومد إليهم يده لا ليعطيهم كما كان يفعل ، بل ليسألهم . لكنهم لم يابوا نداء هذه اليد لأنها تطلب منهم لا تعطيتهم .



أثر كل هذا في الرجل ، وعادت إليه ذكرى حياته الأولى . عادت إليه ذكرى زوجته القديمة وإبنه ، ثم تذكر بجانب هذا كله حياته الوسطى التي قضها سعيداً

كما كان يظن وبدأت أمام عينه الآن الحقيقة واضحة ،
وتذكر أيضاً تلك الفتاة التي انقضت من حوله حين
ذهبت عنه ثروته ، وتذكر أيضاً أنه لم يتوان يوماً عن
إسعادها ، وابتسم حين طاف بخياله ذكرى من ادعو
صداقته ، وكم كان يطعمهم ! وكم كان يتفق على سهراتهم !
وكم كان يتكلف في ذلك وقد خدعته ألفاظهم المعسولة
التي اتخذوها تجارة لاصطياد أمثاله . . .

تطوف كل هذه الذكري في خياله فيبكي وينهر
منه الدمع غزيراً ، وهو الذي لم يعرف قبل ذلك البكاء .
لقد كان بالأمس سعيداً في حياته ، يتقلب بين كؤوسها
وبين نسائها وبين مظاهرها المكاذبة ، ولسكته اليوم . !
اليوم فقط وقد صدمته الحياة فظُهرت أمامه الحقيقة
واضحة ، وظهرت له أنه كان مخدوعاً بها . . .

يقلب بصره ما بين الأرض والسماء ، يبحث عن الرحمة
 ولا يكتفه لا يرجوها . لقد أعطاه الله النعمة فلم يرعاها ،
 طغى وتكبر ونسى ربه . إنه اليوم يكفر عن ذنبه ،
 يكفر عن خطيئة الماضي . لقد كان يعيش سعيداً
 في حياته ، فظن أن هذه الحياة ستدوم ، فطغى وقذف
 عنه كل قديم « حتى زوجته الأولى » ، وجاء بثانية
 وفتنته المظاهر الكاذبة ، والكؤوس البراقة . فكانت
 النتيجة شقاء في الدنيا ، وشقاء في الآخرة . . .

- ٦ -

صديقي : لحفظ هذه الصورة في خيالك ، صورة
 ذلك الرجل المتعصب . . لأعود بك أخيراً إلى الفتى .
 تراه قد أتم تعليمه العالي ، وأتاح له الله « الدكتوراه » ،

في الطب الجراحي ، وقد إفتتح عيادة في حتى أهل
 بالكثير من الأواسط المختلفة ، وسكن في إحدى
 العمارات الفخمة هو ووالدته التي شفاها الله من مرضها
 لقد وجدت الأم فيه ابناً باراً ، ووجدت فيه رجلاً
 نبيلًا . . فنسيت كل مآلقة في سبيل تعليمه ، وقرت
 عينها ، فلقد حقق الله آمالها . . .

إنها تاح عليه في كل يوم وكل ليلة أن يتخذ له
 زوجة ، ولكنه يمانع في الزواج لا زهداً فيه ، ولكنه
 يعلم أن الزوجة دائماً يكون بينها وبين والدته زوجها
 بعض خلافات بسيطة ، وهو لا يريد هذه الخلافات
 بينه وبين والدته . . .

لقد زاع صيته وسطع نجمه . . إنه اليوم سعيداً
 ولكنه لم ينسى أن يعطف على كل فقير تعس ، لأنه

عرف الفقر وجرب مرارته . . . إستمع له وهو بجوار
 أمه ، وقد جلست في عيادته بجواره عصباً .
 يا أماه . لو كان أبى حياً ، ووجد أن ابنه قد سطع
 نجمه في هذه الأيام ، وأصبح مشهوراً كالعلم ، فماذا
 يكون شعوره ؟ حياً . . . ؟ من ؟ أباك . حدثت
 المرأة . نفسها بأن تخبر ابنها بالحقيقة ولكنها أخيراً
 رأت أنها من الخير أن يظل معتقداً أن أباه قد توفى .
 مالك يا أماه لا تجيبي . . لعلك كنت تحبين أبى ؟
 نعم يا ابني كنت أحبه فهو الذى كان عتادى
 فى الدنيا بعد وفاة والدى ووالدى وإخوانى .
 وهل كان يحبك يا أماه هو أيضاً ؟ .
 نعم . وأخرجت زفرة وأنهمرت دموعاً على وجنتها
 فجففتها بإنها بيده . . بعد أن طبع قبلة عليها

يسأل أمه ما هذا . . . ١٩

وينصت الاثنان إلى هذا الصوت المفزع . وينظر
الفتى من النافذة فيرى أن سيارة قد صدمت رجلاً عجوزاً
يستجدي . . ترك النافذة وهرع إليه ثم أحضره إلى
عيادته ولكن الله قد سلّمه

ينظر الفتى إلى هذا العجوز فيدهشه أنه يجد ملامحه
قريبة منه ، ويشعر إليه بميل غريب ، وكان هناك هاتفا
يدعوه إلى ذلك الرجل ، يفكر في نفسه عن هذا الجزع
والهلع على ذلك الرجل ، وهو الذي رأى أكثر من
ذلك . فكم من إصابات عاجلها ، ولكن هذا الرجل
ليس مصاباً . فيبحث في نفسه عن الجواب ويلح على
هذه النفس في الانكار ، فلا يجد أمامه إلا أن يلجأ
إلى أمه يسألها إيضاحاً . .

وتأتى الأم لترى هذا العجوز ، فينكر الفتى عليها
 اضطرابها وينكر الفتى بكاء العجوز . إنه يسمع حوار
 بين العجوز وبين أمه

لا .. كم كنت خاطئاً بأنفيسه ، إنى أ كفر اليوم
 عن طيشى . كم كنت دغوراً حين طفتك . آه ..
 لو تعلمين وقع هذه الساعة فى نفسى ، إن القتل أهون
 على منها . . .

شوكت . شوكت . ولم تستطع الأم أن
 تقول لزوجها شيئاً . حقاً لقد كانت تحبه ، وكانت
 لا تريد إبناً أن يعلم عن حياة أبيه شيئاً ، ولكن الله
 أراد له ذلك

(إن العجوز ينظر إلى الفتى ثم ينظر إلى الأم)

من هو هذا الفتى بأنفيسه ؟

إنه حمدي . . حمدي إبنك .

ابني ؟ ! . . نعم هو . ولكن است جديراً بأن
أناديه بابني اليوم ، إنني شيطان . . شيطان يانفيسه
ويقيق الابن من دهشته وينظر إلى العجوز تارة ،
ثم إلى أمه تارة أخرى . ولا يفهم مما يرى أو مما
يسمع شيئاً .

من هذا يا أمي ؟ . . إنه أباك .

أبي . ! أبي ، ولكنك أخبرتني أنه قد مات .

يسمع العجوز ذلك من ابنه ، ويعلم أنها قد أخبرته
أنه قد مات ، فيسره ذلك نعم يسره ، لأنه لا يريد أن
يزيد شقاء ابنه ، بأن ينضم إلى جناحه . إنه يريد أن
يتعذب ما بقي له من الحياة ، يريد أن يتألم . .

هل أنت أبي ؟ ! ويسأل الابن مستغرباً ، فلقد

أخبرته أمة بأن أباه قد مات . ولكنه اليوم يرى ، ويسمع ،
ويشعر بذلك في قلبه .

لا . لست أباك إني مجرم إني شيطان لست أباك
هي تقول ذلك لتعطف على أكثر

وينهض الأب ليلتعد . فيقف في طريقه ابنه وزوجته
الأولى . ولكنه يرقد ثانية إلى النافذة ويقذف بنفسه
منها . . . فتخرج عنه روحه ويلقط أنفاسه الأخيرة
وهو يردد . . . لست أباك . لست أباك . . .

وهكذا سيدى القارىء الكريم حال كل أب بلا
قلب . يبحث عن الرحمة ولكنه لا يجدها . لقد أعطاه الله
النعمة فلم يرعاه . طغى وتكبر ، ونسى على أن الذى
أعطاه هذا قادر على أن يسلبه ﴿ سبحان ربى العظيم ﴾

وإلى اللقاء صديق العزيز . . .

﴿ تمت ﴾

شكر وتقدير

أتقدم بشكري الجزيل إلى كل من ساعدني على إخراج هذه القصة وشهد عزيمة وقوى إرادتي وإني عاجز على أن أوفيهم حقهم من الشكر والتقدير . . .
وأخص بهم والدي . . . فأقدم ياسيدي الوالد الفاضل بين يديك قصتي هذه إعلاماً لجلايب نعمك على وإعلاماً لشأيب كرمك لدى وإظهاراً لما أسبغت علي من وافر جودك وجزيل إحسانك فيما أبت الكرم لأشكرن لك صنيعك شكر الزهرة الذابلة للقطرة الهاطلة ولك من إبنك البار خير ما تلقى الآباء من أبنائها . مد الله في عمرك وبارك لك في ولدك لتجني ثمار ما غرست .
ثم إلى صاحب الفضل الأكبر خالي المحترم محمد

افندى شبل دراز .. كما وأخيراً أتوجه بالشكر الخالص
القلبي إلى أخى الوفي المخلص « سيد احمد افندى شبل »
الذى أخذ على عاتقه القيام بنحو طبعها ، ثم إلى حضرة عثمان
افندى عبد الحميد وعبد الباقى افندى الخولى للدعاية ،
والنشر ، وجميع أصدقائى والمحبين ..

المؤلف

تقار يظ

تشجيع وثناء

ها أنت أيها القارىء الكريم قد قرأت قصة
(انعطه . أب بلا قلب) فما رأيك ؟ ...
سيكون جوابك بطبيعة الحال . أن هذه القصة هي
من أروع القصص المصرية التى ظهرت للآن .

ذلك لأن مؤلفها البارِع «الأستاذ محمود شبَل غلاب»

لم يتخيّلها، وإنما نقّاهَا من صميم الحياه . فهي أمتع وأبرع من الخيال، وبذلك أخرج لنا تحفة أدبية شقيقة يستحق عليها كل تشجيع وثناء . (منير إبراهيم أحمد)

تتميم وإعجاب

عزيزي الأخ الأديب الأستاذ محمود شبَل غلاب .

بدافع المحبة والأخوة واتزان النواحي الأدبية في شخصك الكريم مع ميولنا في هذا المضمار . أكثر الله من أمثال شبابك الوثاب الذي دائماً أده خدمة الوطن والانسانيه جمعاء . بهذه الروح القويه وبذلك الأخلاق النبيلة التي تتجلى في أسلوبك الرقيق وتعبيرك اللطيف في كتابك الأول من سلسلة قصصك  العظمى مما يدل على أفقك الواسع وخيالك الخصب الذي يفيض حلاوة وعذوبة تأخذ بمجامع القارب . هذا قليل من كثير . فأترك الباقي للقارىء الكريم لكي يشجع هذا الشباب الناهض ، والله المستعان (محمد فهم الشريف)